الطوائف الثلاث

تنبهنا النقطة الأولى الى فئات البشر الثلاث وهم : المؤمنون .. الكافرون ... المنافقون ... وموقف الاسلام من كل منهم .

وفى فاتحة الكتاب بالذات نجد هذا التقسيم واضحا ثم الاشارة اليه بعد ذلك فى مختلف السور والآيات يقول تعالى : « **اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** » (١) . فالذين انعم الله عليهم هم المؤمنون الذين تفهموا أوامر الله وعملوا بها مخلصين ، والمغضوب عليهم هم المنافقون الذين علموا هذه الأوامر ولكنهم لم يعملوا بها كسلا أو جحودا او يتظاهرون بالدعوة والعمل امام المؤمنين ولكنهم لا يعتنقونها عن عقيدة ثابتة بل يظهرون غير ما يضمرون ، والضالون هم الكافرون الذين لم يتفهموا رسالة الله وبالتالى لم يعملوا بها لجهلهم وضيق افقهم وعمى بصائرهم .

ونحن لن نتدخل هنا وفى كل الخطوات القادمة بشىء من عندنا أو ندلى برأى ذاتى وانما سنورد الآيات الكريمة تتحدث هى ولن يكون جهدنا الا مجرد الربط والتنظيم ... لكى نعطى القارىء صورة واضحة عن اهداف القرآن كما هدانا الله اليها فى ايجاز ولكنه واضح جامع حيث يستطيع القارىء أن يتحرى مفهومه حينما يقرأه بعد ذلك من شرح وتفصيل ، فلا يختلط الأمر عليه بين ما هو من صميم الدين وما هو دخيل عليه .

---

(١) الفاتحة : ٦ ، ٧ .

فنجد مثلا فى سورة البقرة وهى التى تلى الفاتحة مباشرة قوله تعالى فى أول سورة : « **الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** » ثم يقول عنهم « **أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون** » ، ويقول عن الكافرين « **ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم** » ويقول عن المنافقين « **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** » والقرآن يعطينا وصفا تفصيليا لهذه الطائفة الأخيرة لا كما كانت فى عهد الرسول وحده وانما تنطبق على أشباههم الذين يعيشون بيننا اليوم وفى كل زمان ومكان وتأمل السمات والملامح التى حددها القرآن فى دقة فتراها مجسدة فى سلوكهم وأقوالهم فيقول : « **واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون** » (١) .

فقد رأينا فى الآيات السابقة أن الأمر قد ازداد تحديدا ووضوحا فى وصف هذه الطوائف بأسمائها وموقف الاسلام من كل فريق وتجد وصف

---

(١) البقرة : ١ — ١٤ .

هذه الطوائف الثلاث فى آيات كثيرة من القرآن الكريم نذكر بعضها دون تعليق .

***

اولا — يقول عن المؤمنين :

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ، ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون » (١) .

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ، تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم » (٢) .

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون » (٣) .

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب » (٤) .

« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيـــاة الدنيا وفى الآخرة » (٥) .

« قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية » (٦) .

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من احسن عملا » (٧) .

---

(١) البقرة : ٢٥ .
(٢) يونس : ٩ .
(٣) هود : ٢٣ .
(٤) الرعد : ٢٨ .
(٥) ابراهيم : ٢٧ .
(٦) ابراهيم : ٣١ .
(٧) الكهف : ٣٠ .

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » (١) .

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » (٢) .

« ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما » (٣) .

« قد افلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون » (٤) .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا)(٥) .

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا واطعنا ، غفرانك ربنا واليك المصير » (٦) .

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون » (٧) .

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » (٨) .

هذه بعض أوصاف المؤمنين فى القرآن الكريم وما أعده الله لهم

---

(١) الكهف : ١٠٧ .
(٢) مريم : ٩٦ .
(٣) طه : ١٢٢ .
(٤) المؤمنون : ١ — ٣ .
(٥) النور : ٥٥ .
(٦) البقرة : ٢٨٥ .
(٧) العنكبوت : ٧ .
(٨) الحجرات : ١٥ .

من الجزاء فى الدار الآخرة فوق ما وعدهم به من العزة والتمكين فى هذه الحياة .

***

ثانيا ــ وماذا عن الكافرين ؟ :

ننتقل بعد هــذا الى ماورد فى القرآن عن الفئة الثانيــة وهم الكافرون يقول تعالى : « **ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد ، والله عزيز ذو انتقام** » (١) .

« **ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا ، واولئك هم وقود النار** » (٢) .

« **ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك ســبيلا . اولئك هم الكافرون حقا ، واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** » (٣) .

« **وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا . الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا** » (٤) .

« **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحســاب** » (٥) .

« **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، كذلك نجزى كل كفور . وهم يصطرخون فيها ربنا**

---

(١) آل عمران : ٤ .
(٢) آل عمران : ١٠ .
(٣) النساء : ١٥٠ ، ١٥١ .
(٤) الكهف : ١٠٠ ، ١٠١ .
(٥) النور : ٣٩ .

اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ، أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ، فذوقوا فما للظالمين من نصير » (١) .

« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » (٢) .

هذه بعض الآيات التى وردت فى الفئة الثانية وما أعده الله لهم من سوء الجزاء فى الآخرة مع تعاستهم فى هذه الحياة .

***

ثالثا ــ المنافقون :

ثم نذكر بعض الآيات التى وردت فى الفئة الثالثة يقول تعالى :

« واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا » (٣) .

« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما » (٤) .

« ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » (٥) .

« ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا . مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، اتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا . ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » (٦) .

---

(١) فاطر : ٣٦ ، ٣٧ .
(٢) محمد : ١ .
(٣) النساء : ٦١ .
(٤) النساء : ١٣٨ .
(٥) النساء : ١٤٠ .
(٦) النساء : ١٤٢ ــ ١٤٥ .

« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم ، نسوا الله فنسيهم ، ان المنافقين هم الفاسقون . وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ، هى حسبهم ، ولعنهم الله ، ولهم عذاب مقيم »(١)

« يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ، ومأواهم جهنم ، وبئس المصير » (٢) .

« اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » (٣) .

وهكذا نجد القرآن يؤكد أن المؤمنين وحدهم هم الرابحون فى الدنيا والآخرة وأن الكافرين والمنافقين هم الخاسرون فى الآخرة والدنيا جميعا وقد جاء فى القرآن الكريم ذكر ثلاث سور بأسماء هذه الطوائف الثلاث : سورة المؤمنون ، وسورة المنافقون ، والكافرون .

وبعد أن بينا مواقف القرآن من هذه الفرق الثلاث وما أعده الله لكل منهم جزاء عدلا على ما قدموا ننتقل الى النقطة الثانية التى تبين النعم الالهية على الانسان وأن من يكفر برب هذه النعم يلقى جزاءه الحق يوم القيامة غير الهوان الذى يلاقيه فى هذه الدنيا .

***

---

(١) التوبة : ٦٧ ، ٦٨ . (٢) التوبة : ٧٣ .
(٣) المنافقون : ١ .